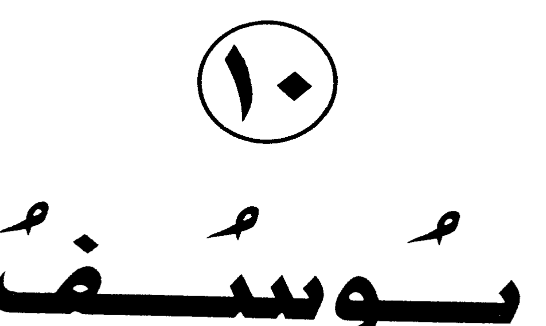
قصص الأنبياء للأطفال



يُوسُفُ

(عَلَيْهِ السَّلَامُ)

الجزء الثانى

بقلم/ ناصر عبد الفتاح

الناشر
دار التقوى
للنشر والتوزيع

الكتاب:
قصص الأنبياء للأطفال
(يوسف-٢) عليه السلام
المؤلف:
ناصر عبد الفتاح
الناشر:
دار
التقوى
للنشر والتوزيع
٨ شارع زكي عبد العاطى
(من شارع عمر بن الخطاب)
عرب جسر السويس - القاهرة.
ت: ٢٩٨٩٩٤٣
المدير المسئول/ محاسب
عبد الناصر إبراهيم إمام

الطبعة الأولى
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥م
الطبعة الثانية
١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦م
رقم الإيداع: ١٧١٧٦ / ٢٠٠٤
I. S. B. N. 977-5840-25-2
كمبيوتر:
آرمس - ت: ٧٩٦٤٤٠٤

قَضَى يوسُفُ أيَّامًا فِي السِّجْنِ برفْقَة شَابَّيْنِ ، أحدُهُمَا سَاقِي الملك والآخَرُ طَبَّاخُهُ ، وكَانَ سَيدُهُمَا قَدْ غَضبَ منهُمَا فأودَعَهُمَا فِي السِّجْنِ عقَابًا لهُمَا .

أُعْجِبَ الشَّابَّان بأخْلاقِ يوسُفَ وكَثْرةِ عبادته وتحمّله الشديد .

وذَاتَ ليلَةٍ ، رَأَى الشَّابَّانِ فِي منَامِهِمَا رُؤْيَين أصَابَتْهُمَا بالقلَق والانْزعَاجِ وأسرَعَا يُخْبرَانِ يوسُفَ ، فقَالَ السَّاقِي :

﴿ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾ [يوسف الآية : ٣٦]

رأيتُ أنني أخَذْتُ عَنَاقِيدَ عِنَبٍ وعَصَرْتُهَا فِي كَأْسِ الملك ، ثُمَّ سَقَيْتُهُ لَهُ .

وقَالَ الطبَّاخُ : رأيتُ أنَّنِي أحْمِلُ فوقَ رأسِي خُبْزًا ، وأتتْ مجمُوعَةٌ منَ الطُّيُورِ وأكَلَتْ منَ الخُبْزِ الذي أحْمِلُهُ .

صَمَتَ السَاقِي والطبَّاخُ قَليلاً ، وبَدَا عَلَى وَجْهَيْهِمَا الخوفُ وقَالا ليوسُفَ :

ـ أخْبِرنَا بتفْسِيرِ مَا رَأَيْنَاهُ ، فإنَّنَا نَرَاكَ منَ المحْسنِينَ .

وانتهَزَ يوسُفُ الفُرْصَةَ كَيْ يدعُوَ صاحِبَيْه للإيمَانِ بالله بعْدَ أنْ أُعْجِبَا بأخْلاقِهِ وإيمَانِهِ ، فأخبَرَهمَا أنهُ يستطيعُ تفسيرَ الرؤْيَا .

ويمكنُهُ أنْ يخبرَهُمَا بأىِّ طَعَامٍ قادمٍ إليهمَا قبلَ أنْ يراهُ.

ازدادَ تعجُّبُ الشَّابَّيْنِ وسَألاَ يوسُفَ: مَنِ الذى علّمكَ ذلك؟

قَــالَ يُوسُفُ: اللهُ علّمنى كُلَّ شَىْءٍ، وهُوَ الذى خلقنا وخلقَ السمَاوات والأرْضَ وجميعَ الكائنَات، وقدْ تركْتُ القومَ الكافرين واتَّبَعْتُ دينَ آبائى إبراهيمَ وإسْحَاقَ ويعْقُوبَ.

وبيَّن لهُمَا أنَّ الأربَابَ التى يَعْبُدُهَا قَوْمُهُمَا مَا هِىَ إلا أصْنَامٌ عَاجزَةٌ أطْلقُوا علَيْهَا أسْمَاءً منْ عنْدهمْ، وتوجَّهَ إليهمَا سَائلاً:

﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ * مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف الآية: ٣٩ـ ٤٠]

والتفَتَ يوسُفُ إلَى السَّاقِى وقَالَ لَهُ: سَوفَ يَعْفُو الملكُ عنْكَ، وتعُودُ إلَى عَملكَ مرَّةً أُخْرَى.

وقَالَ للطبَّاخِ: سَوْفَ يربطُكَ الملكُ فى نَخْلَةٍ ثُم يَقْضِى عَلَيْكَ ويَترُكُكَ مُعلَّقًا حتَّى تأتِىَ الطُّيُورُ وتَغْرسُ مناقيرَهَا فى رَأْسكَ.

تألَّمَ الطبَّاخُ وأصَابَهُ رُعْبٌ شَدِيدٌ، وجَلسَ فِى الأرضِ حزِينًا يُفكِّرُ فِى مَصيرِه.

قَالَ يوسُفُ للسَّاقِى : لا تَنْسَ أنْ تُخْبِرَ الْملك بحكايتى عندما تخْرُجُ منَ السِّجْنِ .

وخَرَجَ السَّاقِى مِنَ السِّجْنِ وعَادَ إلىَ خِدْمَةِ الملك إلاَّ أنَ الشيطان أنساهُ وَصيَّةَ يوسُفَ .

وَقضى ابْنُ يعقُوبَ بِضْعَ سنِينَ فِى السِّجْنِ ، ومَاتَ العزيزُ أثْنَاءَهَا .

* * *

رَأىَ مَلِكُ مِصْرَ حُلْمًا مُزْعِجًا ، منَعَ عَنْ عَيْنَيْهِ النَّوْمَ ، وأصَابَهُ بالأرَقِ والغَمِّ .

جَمَعَ الملِكُ الكُهَّانَ والعلَمَاءَ وقَالَ لَهُمْ :

﴿ **إِنِّى أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ** ﴾ [يوسف الآية : ٤٣]

فَكَّرَ الحاضِرُونَ طَويلاً فِى مَعْنَى الرُّؤْيَا ، وأصَابَتْهُمْ حَيْرَةٌ شَديدةٌ ، ورَأىَ أكْثَرُهُمْ أنَّ رُؤْيَا الملِك مَا هِىَ إلاَّ أوْهَامٌ وأحْلامٌ ، وهُمْ لاَ يَعْرِفُونَ تَفْسيرَ الأحْلاَمِ .

أنَا أُنبِّئُكُمْ بتَفْسيرِ الرُّؤْيَا .

نَظرَ الملِكُ إليْهِ وَقَالَ : أَخْبِرْنَا إذَنْ .

قَالَ السَّاقِى : يُوجَدُ رجُلٌ فِى السِّجْنِ اسْمُهُ يُوسُفُ ، وهُوَ الذى يَستَطِيعُ تَأْوِيلَ الرُّؤْيَا . . أَرْسِلْنِى إلَيْهِ يَا مَوْلاَى .

أَرْسَلَ الملِكُ السَّاقِى إلَى السِّجْنِ وقَصَّ عَلَى يُوسُفَ رؤْيَا سَيِّده .

قَالَ يُوسُفُ : ستَمُرُّ مصْرُ بِسَبْعِ سنَوَاتٍ خِصْبَةٍ تنْتِجُ فِيهَا الأَرْضُ كَمِّيَّاتٍ كبِيرَةً منَ الحُبُوبِ ويعيشُ الناسُ فِى رخَاءٍ ثُم تمرُّ بمِصْرَ سَبْعُ سَنَوَاتٍ مُجْدِبةً يَجفُّ فِيهَا الزرعُ ، وتُنْتِجُ الأرْضُ مَحْصُولاً هَزِيلاً جِدًّا لاَ يَكْفِى الناسَ وسيُؤدِّى ذَلكَ إلَى حُدُوث مَجَاعَةٍ .

تَسَاءَلَ السَّاقِى : ماذا نَفْعَلُ لكَىْ نَتَجنَّبَ المجَاعَةَ ؟

قَالَ يوسُفُ : يَجبُ أنْ يُخَزِّنَ الملكُ حُبُوبَ سَنَوَاتِ الرَّخاء بأنْ يَتْرُكَهَا فِى سَنَابِلهَا حَتَّى لا تتلفَ منَ الرُّطُوبَة وعِنْدمَا تَأْتى سَنواتُ الجَدْبِ فإنَّ مصْرَ لَنْ تَتَعَرَّضَ للمَجَاعَة ، لأنهَا تَحْتَفظُ بالحُبوبِ الكَافِيَةِ فِى مَخَازِنهَا .

قَالَ السَّاقِى : ومَاذَا بَعْدَ سَنَوَاتِ الجَدْبِ ؟

قَالَ يوسُفُ : سَوْفَ تَهْطُلُ الأَمْطَارُ ويَعُمُّ الخَيْرُ والرَّخَاءُ .

أَسْرَعَ السَّاقِى إلَى المَلِكِ وأخْبَرَهُ بتَأْوِيلِ رُؤْيَتِه فأمَرَ بإحْضَارِ يوسُفَ فِى الحَالِ .

رَفَضَ يوسُفُ الخُرُوجَ منَ السِّجْنِ حتَّى يُثْبِتَ للملك أنَّهُ حُبس ظُلْمًا ، فطَلَبَ منهُ أنْ يسْأَلَ نساءَ المدينة عَنْ حكايته مع زوجة العزيز.

جمع الملكُ نساءَ المدينةِ في قَصْرِه وسألهن عن يوسف فمدحن أدَبَهُ وأخْلاقَهُ وَقُلْنَ:

﴿ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ ﴾ [يوسف الآية : ٥١]

واعترَفَتْ زَوْجَةُ العزيز بذنبها قائلةً:

﴿ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [يوسف الآية : ٥١]

ونَدمتِ السَّيدة عَلَى فعْلتها وَظُلْمِهَا لِفتَاهَا يوسُفَ.

* * *

خَرَجَ يوسُفُ منَ السِّجْنِ وَقَرَّبهُ المَلكُ إليْه فعَيَّنَهُ وزيرًا لَهُ وأمينًا عَلَى خزَائنِ مصْرَ ، وأصْبَحَ يوسُفُ عَزيزَ مصْرَ.

أمَرَ ابنُ يعقُوبَ ببنَاء المَخازنِ ، وحينما أقبَلَتْ سَنَوات الرَّخاء وأنْتجَتْ الأرضُ محْصُولاً وَفيرًا منَ الحُبُوب أمَرَ يوسُفُ بتخْزين الحُبُوب في سَنَابلها حَتَّى لا تُتْلفهَا الرطُوبَةُ.

مَرَّتْ سَنَوَاتُ الرَّخَاء ولَمَّا أقْبلَتْ سَنَوَاتُ الجدْب والجُوع كَانت مخازنُ مصْرَ مُمْتَلئةً بالحُبوب ، ولَمْ يُعَانِ الناسُ مِن جوعٍ.

عـاشَتْ مـصْـرُ فِى رَخَـاء بيـنَمَـا تعـرَّضـت البـلادُ المجَـاورَةُ لمجَـاعَـة شَـديدةٍ ، ولَـمْ يجِـدْ أهْلُهَـا شَـيْـئًا يـأكُلُونَهُ بَعْـدَ أن انـقطعَـت الأمْطَارُ وجَفت الزُّرُوعُ .

تألَّمَ يوسُفُ لمَا أصَـابَ جـيـرَانهُ فِى البـلاَدِ الأخْـرى . وقـرَّر أنْ يتَنَاولَ وجْبَةً واحدَةً فِى اليَوْمِ كَىْ يَشْعُرَ بالجُوعِ مثْلَهُمْ .

تَعـرَّض أَهْلُ فِلَسْطِينَ للْجُـوعِ وأقْـبلَت القَـوَافِلُ مِنَ كُلِّ مَكَان مُتَّجِهَةً نَحْوَ مِصْرَ لجَلْب الطعَام منْها .

وخَرَجَ إخْوَةُ يـوسُفَ فِى قَـافلَة ، وعنْـدمَـا وصَـلُوا مِـصْـر قـصَـدُوا قصْرَ العزيز ليسْتبدلُوا الطَّعَامَ بِهَا .

وقَفَ أبنَاءُ يعقُوبَ أمَامَ عزيز مصْرَ وقَـدَّمُوا إليْه بضَاعَتَهُمْ ، نَظَرَ العزيزُ إليْهِمْ فَعَرَفَهُمْ ، لكنَّهُمْ لَمْ يعْرِفُوهُ لأنهُمْ لَمْ يتخَيَّلُوا أنَّ عزيزَ مصْرَ هُوَ أخُوهُمْ يوسُفُ الذى ألْقَوْه فِى البئْر صَغيراً .

بَحَثَ يوسُفُ عَنْ بنْيَامينَ بَيْنَ إخْوته فلَمْ يَجدْهُ مَعَهُمْ .فسَألَهُمْ :

- كَمْ عَدَدُكُمْ أيُّهَا الرِّجَالُ ؟

قَالُوا : كُنَّا اثْنَى عَشَرَ رَجُلاً فَذَهَبَ منَّا وَاحدٌ وبَقِىَ شَقيقهُ عنْد أبينَا .

قَالَ يوسُفُ : أحضِروا أخَاكُمْ فِى العَامِ القَادم حَتَّى يَأخُذ نَصِيبهُ مِن الطَّعَامِ .

قَالَ الإخْوَةُ : لَنْ يَرْضَى أبُونَا .

صَاحَ يوسُفُ : إنْ لَمْ يأْتِ مَعَكُمْ فَلَنْ أُعْطِيكُمْ شَيْئًا .

قَالَ الإخْوَةُ : سَنُقْنِعُ أبَانَا كَيْ يَرْضَى .

خَشِيَ يوسُفُ أنْ يَذْهَبَ إخْوَتُهُ بلاَ عَوْدَةٍ ، فأَمَرَ بوضعِ بضاعتِهِمْ في أمْتِعتِهِمْ حَتَّى يعُودُوا مرَّةً أخْرَى كَيْ يردوها إليْه .

عَادَ إخْوَةُ يوسُفَ إلَى أبِيهِمْ وأخْبَرُوهُ برغْبَةِ العزيزِ فرفَضَ أنْ يُلَبِّيَ طَلَبَ أبنائِهِ خَوْفًا عَلَى بِنْيَامِينَ لأنهُ كَانَ يُذَكِّرُهُ بيوسُفَ .

فَتَحَ الأبْنَاءُ أمتعَتَهُمْ فوَجَدُوا بضَاعَتَهُمْ داخلَهَا ، فعَادُوا إلى أبِيهِم وأخذُوا يرْجُونَهُ وأقْسَمُوا أنْ يُحَافِظُوا عليْهِ ويردوهُ سَالمًا .

ورَحَلَ إخْوَةُ يوسُفَ إلىَ مِصْرَ ومَعَهُمْ بِنْيَامِين ، وحِينَ دخَلُوا عَلَى يوسُفَ . قَالُوا لَهُ : هَا هُوَ أخُونَا الأصْغَرُ بِنْيَامِينُ .

اشْتدَّ فَرَحُ يُوسُفَ برُؤْيَةِ أخِيهِ بِنْيَامِينَ وأَرادَ أنْ يكْشِفَ لَهُ حَقيقَتَهُ فطَلَبَ منْ إخْوَتِهِ أنْ يَنْتَظِرُوا بالخَارِجِ .

وكَمْ كَانَتْ فَرْحَةُ بِنْيَامِينَ عَظِيمَةً حِينَمَا عرفَ أخَاهُ ، وانْهالَتْ دُمُوعُ الفَرَحِ مِنَ عَيْنَيْهِ واحْتَضَنَهُ العزيزُ وأخذَ يُقَبِّلُهُ بشوقٍ وسألهُ عَنْ أبيهِ ، فقَالَ لَهُ :

- إنهُ يَبْكِي مُنْذُ فِراقِكَ حَتَّى فَقدَ البَصَرَ .

بَكَى يوسُفُ حُزْنًا عَلَى أبيهِ وطَلَبَ من بنْيامينَ ألا يُخْبرَ إخْوتَهُ بحقيقته.

وأرادَ العزيزُ أنْ يستبْقِيَ بنْيامينَ مَعَهُ خوفًا عليْه من إيذاءِ إخْوتِه.

فأعَدَّ العزيزُ خُطَّةً حكيمَةً وأمرَ خادمهُ بوضْعِ المكْيالِ الذى يَزِنُ به الطَّعَامَ فِى متاعِ بنْيامينَ دُونَ أنْ يرَاهُ إخْوَتُهُ.

وفِى الصَّبَاحِ جَهَّزَ أبْنَاءُ يعقُوبَ أمْتعَتَهُمْ واسْتَعَدُّوا للرَّحيلِ وقبلَ أنْ يُغَادِرُوا القَصرَ أوقَفهُمُ الخَدَمُ وقَالُوا لَهُمْ:

- قِفُوا أيُّهَا القَومُ:

﴿إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ [يوسف الآية: ٧٠]

تَسَاءَلَ أحَدُ الإخْوَةِ:

﴿مَّاذَا تَفْقِدُونَ﴾ [يوسف الآية: ٧١]

قَالَ الخَدَمُ:

﴿نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾

[يوسف الآية: ٧٢]

تَعَجَّبَ الإخْوَةُ وأقْسَمُوا قَائلينَ: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾ [يوسف الآية: ٧٣]

قَالَ الخَدَمُ: مادُمْتُمْ لَمْ تسْرِقُوا، فَبِمَ تَحْكُمُونَ عَلَى السَّارقِ؟

قالَ الإخوَةُ : أنْ يأخُذهُ العزيزُ أسيرًا عندهُ ويعاقبُه .

وبدأ التَفتيشُ بأمتعة إخوة بنيامين ولم يعثر الخدم على المكيال بها ، وحينما أمسكَ الخدَمُ بمتاعِ بنيامين ليُفتّشوهُ صاحَ العزيزُ :

ـ ما أظنُّ هذا أخذَ شيئًا .

لَكنَّ إخْوَةَ يوسُفَ أصرُّوا عَلى تفْتيش متاع بنيامين لتطمئن نفْسُ العزيز ، فقالُوا لَهُ : والله لا نترُكُك حتّى تنظر في متاعه . فإنهُ أطيبُ لنفسكَ وأنفُسنا .

ولماَّ فتحَ الخدَمُ مَتاعَ بنْيَامينَ وجدُوا المكيْالَ داخلهُ .

تعَجَّبَ أبناءُ يعقُوبَ وصَاحُوا :

﴿ **إن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ من قَبْلُ** ﴾ [يوسف الآية : ٧٧]

أدْرَكَ يوسُفُ أنَّ إخْوَتَهُ يقْصدُونَهُ ، لأنَّه كانَ يأخُذُ الطَعام من البَيْت فيُطْعمَهُ للفُقَراء حينَ كَانَ طفلاً واعْتَبرَ إخْوَتُهُ ذَلكَ سَرِقَةً .

قَالَ أحَدُ الإخْوَة :

﴿ **يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ [يوسف الآية : ٧٨]

قال يوسُفُ :

﴿ **مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلاَّ مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذًا لَّظَالِمُونَ** ﴾

[يوسف الآية : ٧٩]

حَاوَلَ إِخْوَةُ يوسُفَ أنْ يُقْنِعُوا العزيزَ كَيْ يترُكَ بنيامين لكنه رَفَضَ بشدَّةٍ ، ونَجَحَتْ خُطَّتهُ الحكيمَةُ واستطاعَ أنْ يُبْقِي أخاهُ معهُ.

تَشَاوَرَ الإخْوَةُ فيمَا بينَهُمْ ، وقَالَ رُوبيلُ :-

إنكُمْ خَالَفْتُمْ عَهْدَ أبيكُمْ ، وضَيَّعتمْ بنيَامينَ كمَا ضيَّعتُمْ يوسُفَ ... لذَلكَ لَنْ أعُودَ إلاَّ إذَا أذنَ لي أبي ، أوْ أرادَ اللهُ ذلكَ.

﴿ ارْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ * وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ [يوسف الآية : ٨١- ٨٢]

عَادَ الإخْوَةُ إلى يعقوبَ وقَصُّوا عَلَيْهِ مَا حَدثَ فبكى بشدةٍ وقَالَ : دبَّرْتُمْ مُؤامرةً جديدةً وأضَعْتُمْ بنْيَامينَ.

﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾

[يوسف الآية : ٨٣]

وتَذكَّرَ يعقُوبُ حَبيبَهُ يوسُفَ ، فقَالَ :

﴿ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ [يوسف الآية : ٨٤]

وظلَّ يبْكِي أيَّامًا وشُهُورًا حَتَّى ابيَضَّتْ عَيْنَاهُ منَ الدَّمْعِ ، وخَشِيَ أولادُهُ أنْ يَهْلِكَ من كَثْرةِ البُكَاءِ ، فقَالُوا لَهُ :

- أتظَلُّ تذْكُرُ يوسُفَ حَتَّى تهْلكَ.

قَالَ لَهُمْ يعقُوبُ :

﴿ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾

[يوسف الآية : ٨٦]

* * *

يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا وابْحثُوا عَنْ يوسُفَ وبنْيامِين ولا تيأسُوا فرُبَمَا عَثَرْتُمْ عَلَيْهِمَا .

رحلَ أبناءُ يعقُوبَ إلىَ مصْرَ ودَخلُوا عَلَى يوسُفَ واشْتَكوْا إليْه سُوءَ حَالِهِمْ ومَرَضَ أبيهِمْ وقَدَّمُوا إليْه بضَاعةً قليلةً ، وسألُوهُ أنْ يُعْطيَهُمْ طعَامًا وَافِرًا ويَرُدَّ إلَيْهِمْ بنْيَامينَ أخَاهُمْ رأفَةً بأبيه .

تذَكَّرَ يوسُفُ مَا فعلَهُ إخْوتُهُ به ، وتألَّمَ لَمَا أصَابَهُمْ من فَقْرٍ وجُوعٍ واشْتاقَ لرُؤْية والده فقَالَ لإخْوَته : -

﴿ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ ﴾

[يوسف الآية : ٨٩]

نَظرَ الإخْوَةُ إلَى يوسُفَ ذاهلينَ ، وصَاحُوا : -

﴿ أَئِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ﴾ [يوسف الآية : ٩٠]

قَالَ العزيزُ : أنَا يوسُفُ الذي ألْقَيْتُمُوهُ في البئْر ، وهذا أخي بنْيامينَ الذي ذَاقَ قَسْوتَكُمْ ، وقدْ نجَّانَا اللهُ منْكُم وحفظنا من حقْدكُمْ .

اعْتَرَفَ الإخْوَةُ بخَطَئِهم وقَالُوا:

﴿ تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾

[يوسف الآية: ٩١]

قَالَ يوسُفُ: لَقَدْ نسِيتُ إسَاءَتَكُمْ، وأدْعُو اللهَ أنْ يَغْفِر لكُمْ ذُنُوبَكُمْ فَهُوَ أرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

أَعْطَى يوسُفُ قَمِيصَهُ إلَى إخْوَتِه، وقَالَ لَهُمْ:

﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [يوسف الآية: ٩٣]

أَسْرَعَ الإخْوَةُ إلَى أبِيهِمْ يُسَابِقُون الرِّيحَ، وقَبْلَ أنْ يَصِلُوا إلَيْه بأيَّامٍ صَاحَ يعقُوبُ:

﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ [يوسف الآية: ٩٤]

وكَانَ اللهُ تعَالَى قَدْ أمَرَ الرِّيحَ فنَقَلَتْ رائحةَ يوسُف إلى أبيه وظَنَّ أبنَاؤُه أنهُ يهْذِي بكَلامٍ لاَ مَعْنَى لَهُ، فقَالُوا لَهُ:

﴿ تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴾ [يوسف الآية: ٩٥]

وبعدَ أيامٍ، وصَلَ الأبنَاءُ بالقَمِيصِ ووَضَعُوهُ علَى وجْهِه فارْتدَّ إلَيْه بصَرُهُ وقَالَ لأبنَائِه:

﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾

[يوسف الآية : ٩٦]

قَالَ الأبناءُ :

﴿ يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴾ [يوسف الآية : ٩٧]

قَالَ يعقُوبُ : ـ

﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾

[يوسف الآية : ٩٨]

رَحلَ يعقُوبُ وأهلُهُ إلَى مِصْرَ ، ولَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ فِي قاعة العَرشِ قَالَ لَهُمْ :

﴿ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾ [يوسف الآية : ٩٩]

وسَجَدُوا جَمِيعًا شُكْرًا لله ثُمَّ أجْلَسَ يوسُفُ أبَوَيْه عَلَى العَرْش وذَكَّرَ والدَهُ بالرؤْيَا التي رَآهَا صَغِيراً وسُجُود الشمس والقمر والأحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا .

وقَالَ لأَبِيه :

﴿ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ

الْحَكِيمُ * رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِى مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّى فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِالصَّالِحِينَ ﴾ [يوسف الآيتان ١٠٠-١٠١]

عاشَ يوسُفُ وأهْلُهُ فِى مِصْرَ حَتَّى حَانَتْ لحظةُ رَحِيلِهِ إِلَى جِوَارِ ربِّهِ.

●●●